

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 17 @ محمد ومريم إبننا الأذرعى وآخرون وتفقه بأخيه الشيخ نور الدين وبالتاج بهرام والجمال الأقفهسى وقاسم بن سعيد العقيانى المغربى وكان يصفه بأنه من جلة العلماء والشهاب المغراوى والشمس الغمارى وعنه أخذ العربىة وغيرها وكذا أخذ العربىة والأصلين والمعانى وكثيرا من العلوم عن العز بن جماعة وحضر أيضا عن البساطى والشهاب الصنهاجى واللغة عن الأبيارى والحديث عن الزين العراقى والسراج البلقينى ولازم البدر الدمامينى حتى أخذ عنه حاشيته على المغنى ودخل صحبتة اليمن فى سنة تسع عشرة وفارقه لما توجه البدر إلى الهند وحج حينئذ وكان بمكة فى سنة عشرين وعرض عليه بها حينئذ أبو الفرج بن المراغى بعض محافظه ولازم الاشتغال حتى تقدم فى الفقه والأصلين والعربىة وشارك فى غيرها وصار أحد أعيان مذهبه ونسخ بخطه الحسن الكثير ودرس للمالكية فى الشىخونية بعد ابن تقي وفى البرقوقية بعد ابن عمار وفى الأشرفية برسباي من واقفها أول ما فتحت بعد أن كان الواقف رام الاقتصار فيها على الحنفية فقط ، وتصدى للتدريس والافتاء والافادة قديما وأخذ الناس عنه من أهل كل مذهب طبقة بعد أخرى وانتفعوا به فى الفقه وأصوله والعربىة وغيرها من الفنون مع حسن تربيته للطلبة وعدم مسامحته لهم بل يغلظ على من لم يرتض فهمه أو بحثه منهم إلى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وعين لقضاء) .

المالكية بعد موت البساطى فأبى وصمم مع إلحاحهم عليه على الامتناع ثم اختفى بعد قول كاتب السر له عن السلطان أنه يخبر أنه قد ولي السلطنة مغبوبا فهو أيضا يوليك مغبوبا فقال حتى أستخيرا □ ثم تسحب من وقته وسافر إلى دمياط فاخفى بها وكذا أقام عند الشيخ إبراهيم المتبولي مختفيا أياما حتى استقر البدر بن التنسي فظهر حينئذ ولم أعلم بعد البرهان الابناسى من أهل هذا القرن من شاركه فى الصدق لعدم قبول القضاء غير ثم انقطع إلى □ تعالى وأعرض من الاجتماع بالناس بل والافتاء إلا باللفظ أحيانا وأقام عند الشيخ مدين فى زاويته بالمقس مقبلا على شأنه منقطعا إلى العمل والعبادة فى ازدياد من الخير والمحاسن حتى مات فى يوم الجمعة سابع شوال سنة ست وأربعين وصلى عليه بالأزهر تقدم الناس الشيخ مدين المذكور وكثر التأسف على فقده ولم يخلف بعده فى المالكية مثله وكان فصيحاً طلق اللسان حسن التقدير علامة ميرزا فى المعقول والمنقول صالحا خيرا زاهدا ورعا صلبا فى الدين غاية فى التقشف خصوصا فى آخر أمره سالكا طريق السلف لا يتحاشى المشى على قدميه فى ضروراته وغيرها معللا امتناع الركوب بما يترتب عليه من أمر المشاة ونحوهم بالاستناد له بغير ضرورة حتى يمر عليه أنس ووقار قليل

